تناول الوثائق الأرشيفية لأحداث الثورة التحريرية الجزائرية
حادثة ساقية سيدي يوسف أنموذجا

Addressing archival documents of the events of the Algerian editorial revolution The incident of Sidi Youssef, a model

د.بن عتو رضا

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

Redha-benattou@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2020-09-04	تاريخ القبول:2021-03-03	تاريخ النشر: ديسمبر 2021

مقدمة:

يشكل الأرشيف البنية الأساسية التي ترتكز عليه الدراسات التاريخية المتعلقة بثورة التحرير الجزائرية، حيث تقدم لنا الوثيقة الأرشيفية معطيات تاريخية تتميز عن الشهادات الحية في الدقة وكذا التخصص وبالتالي فهي مصدر أساسي ومهم، ومن القضايا المهمة التي ينبغي للدارس تفعيل الوثيقة التاريخية ما عرفة بمجزرة ساقية سيدي يوسف عندما أقدمت الطائرات الفرنسية على قصف القرية التونسية الحدودية.

إن الإشكالية الرئيسية التي تتمحور عليه هذه الدراسة هي الأرشيف الفرنسي وكيف أرخ لهذه الحادثة المحورية، إذا ما علمنا أنها اتخذت منعرجات دولية في العلاقات الخارجية لفرنسا وكذا العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية.

كما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التأريخ لمجزرة ساقية سيدي يوسف من خلال المصدر الأولي لها وهي وثائق الجيش الفرنسي، باعتبارها المرتبط الأول بالمجزرة وكذا الوثائق المتعلقة بالظروف التي وقعت فيها المحزرة وكذا ردود الأفعال المحلية والدولية.

1-التعريف بالعلبة 8F 887-93/145:

تختص هاتين العلبتين بمجزرة ساقية سيدي يوسف، العلبة رقم 8F 887 تخص وثائق المصلحة الخاصة بالوثائق الخارجية ومكافحة التجسس S.D.E.C.E وهي مؤسسة فرنسية كانت مهمتها جمع واحصاء الوثائق والصحف التي كانت تصدر والمتعلقة بقضايا مهمة تخص فرنسا وتابعة لوزارة الخارجية، وبالتالي نجد في هذه العلبة وثائق خاصة بما يعرف بقضية السجناء 4 الفرنسيين الواقعون في الأسر لدى جيش التحرير الوطني والمساعي الفرنسية لإطلاق سراحهم، ووثائق أخرى خاصة بمنشورات الأحزاب الشيوعية الفرنسية من قصف الساقية، ومنشورات الأحزاب اليمينية

المتطرفة الداعمة للقصف الفرنسي، وكذا إحصاءات لعناوين كبرى الصحف العالمية من المجزرة الفرنسية.

العلبة رقم 93/145 تختص بما يعرف بوثائق القطاع العسكري، ولعل ما يميز هذه العلبة وجود صورة فوتوغرافية لساقية سيدي يوسف بعد المجزرة ملتقطة من طائرة فرنسية تظهر حجم الخسائر[1]، تحتوي كذلك على رسائل من مدنيين تونسيين أرسلت إلى الجزائر بعد الحادثة، تقارير عسكرية من القائد القوات العسكرية لقطاع قسنطينة، وتقارير استخباراتية من شرطة الاستعلامات العامة PRG، تقارير لمحاضر الدرك الفرنسي لسوق أهراس، وبرقيات مصادرة من طرف الشرطة الفرنسية من الحزب الشيوعي المغربي وحزب الاستقلال المغربي دعما للرئيس التونسي بعد المجزرة.

2- ساقية سيدي يوسف الطريق إلى المجزرة:

أ- الظروف المعيشية في الساقية:

تظهر الوثائق الأرشيفية أن قرية ساقية سيدي يوسف كانت مركزا للاجئين الجزائريين في تونس، حيث كانت السلطات التونسية تتكفل بهم ففي تقرير لأحد مكاتب المصالح الادارية المتخصصة في استجوابها لأحد النساء العائدات من الساقية قبل القصف حيث تقول: **كان طبيب عسكري تونسي يأتي في جولة لعلاج الجزائريين، كما كانوا يحصلون في المرة الأولى عندما يقدمون إلى الساقية على الأقمشة والملابس والخبز، ولكن فيما بعد وبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة كان يتم توزيع 5 كلغ من القمح وفي أوقات عير منتظمة** (ANOM (145/93) la sas de dordj m'rou, 10/02/1958)، ولكن لم تقتصر قرية ساقية سيدي يوسف على اللاجئين المدنيين فقط فالتحقيقات تؤكد أنها كانت مركزا للمتمردين (المجاهدين)، ففي محضر استجواب سجين من الكتيبة التاسعة الواقع في قبضة الجيش الفرنسي يقول: **الكتيبة 8 والكتيبة 9 من الفيلق 3، كنا نتمركز على طول حدود في الساقية** (ANOM (154/93) interrogatoire d'un rallie et d'un prisonnier de la 9 KATIBA, 26/03/1958)، عين المزار هي مركز العبور للمتمردين (المجاهدين) القادمين من الجزائر والعائدين إليها، كما تحتوي على مستودعات الذخيرة ويكون التمويل عن طريق المدنيين التونسيين (ANOM (145/93) la sas de dordj m'rou، 1958/02/10)، كما تذكر التقارير العسكرية بعد استجواب السيد مراشي عبد المجيد بن بلقاسم والذي كان لاجئ في الساقية ويعمل كسائق شاحنة في مدينة حمام الأنف: **ليلة 26 إلى 27 جانفي جنود من جيش التحرير الوطني قدموا إلى الساقية لجمع الشباب الجزائريين اللاجئين، وأخبروهم بأنهم سيتم تجنيدهم للذهاب إلى القتال في الجزائر، تم تجميع 84 شخص من تونس وتجميعهم في مزرعة ومن ثم تم نقلهم في شاحنة ذات ترقيم تونسي إلى الجزائر عبر طريق طبرقة- تاجروين**(A.N.O.M, BOITE (145/93): FICHE INTERROGATOIRE, 10/02/1958)

بعض التقارير الفرنسية كذلك قالت بأن العلاقة كانت متوترة بين الجيش التونسي وجيش التحرير الوطني، هذه المعلومات تم جمعها من قبل امرأة خرجت من الساقية يوم 25 فيفري 1958 حيث تقول: **الجيش التونسي قام بقصف القرية من موقع قريب من القسرين** (A.N.O.M, BOITE)

[1]- ينظر الملحق رقم (01).

(145/93): BULIETIN DE RENSEIGNEMENTS, 15/02/1958، نفس الحادثة تطرقت إليها امرأة أخرى قادمة من الساقية حيث قالت بأن الجيش التونسي حاول في العديد من المرات بإجلاء الجزائريين من الساقية (la sas de dordj m'rou (145/93) ANOM، 1958/02/10)، ومهما يكن فقدت شكلت الحدود التونسية الجزائرية وبالخصوص موقع قرية ساقية سيدي يوسف مركزا لجنود جيش التحرير الوطني، جعلها تشهد العديد من العمليات العسكرية قبل مجزرة 8 فيفري 1958م حيث تقدم لنا التقارير العسكرية الفرنسية الدفاعات الجوية لجيش التحرير الوطني في قرية ساقية سيدي يوسف وتصديه للطائرات الفرنسية بدءا من سبتمبر 1957 إلى غاية 8 فيفري 1958 ( ) A.N.O.M, BOITE (145/93): TIR D.C.A SAKIET SIDI YOUSSEF

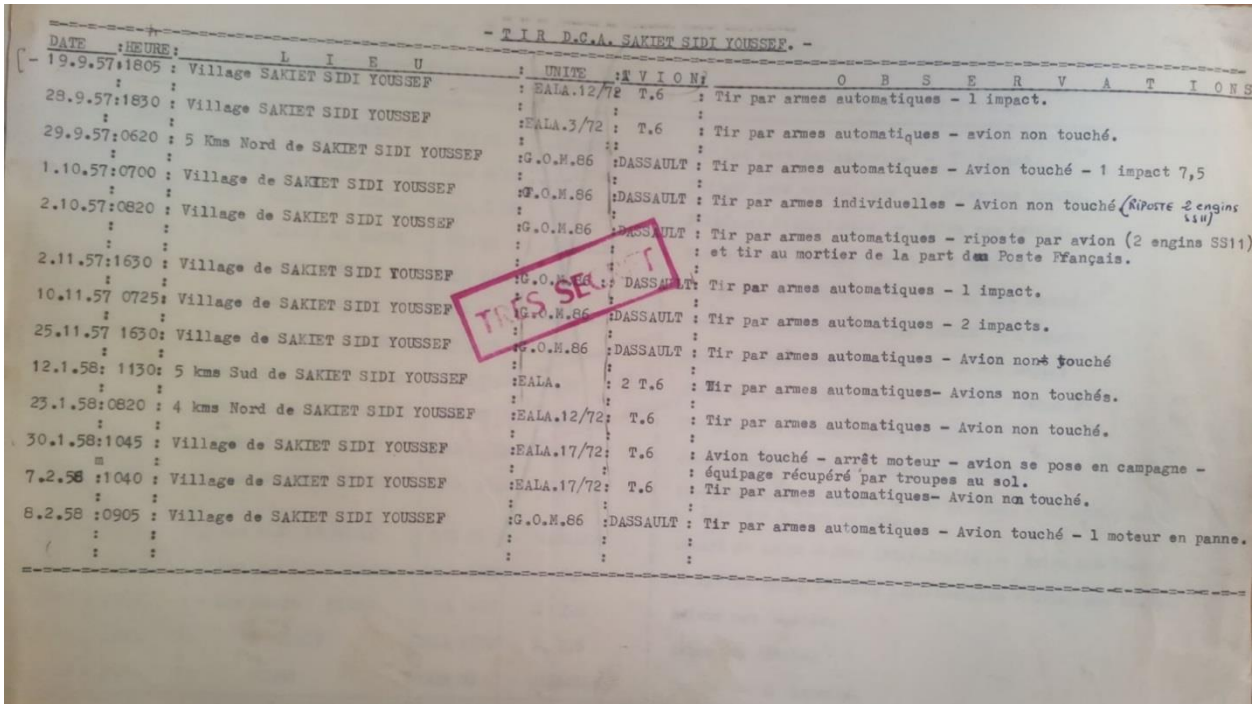

- T I R D.C.A. SAKIET SIDI YOUSSEF. -

DATE	HEURE	L I E U	UNITE	A V I O N	O B S E R V A T I O N S
19.9.57	1805	Village SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.12/72	T.6	Tir par armes automatiques - 1 impact.
28.9.57	1830	Village SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.3/72	T.6	Tir par armes automatiques - avion non touché.
29.9.57	0620	5 Kms Nord de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - Avion touché - 1 impact 7,5
1.10.57	0700	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes individuelles - Avion non touché (Riposte 2 engins SS11)
2.10.57	0820	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - riposte par avion (2 engins SS11) et tir au mortier de la part du Poste Français.
2.11.57	1630	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - 1 impact.
10.11.57	0725	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - 2 impacts.
25.11.57	1630	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - Avion non touché
12.1.58	1130	5 kms Sud de SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.	2 T.6	Tir par armes automatiques- Avions non touchés.
23.1.58	0820	4 kms Nord de SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.12/72	T.6	Tir par armes automatiques - Avion non touché.
30.1.58	1045	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.17/72	T.6	Avion touché - arrêt moteur - avion se pose en campagne - équipage récupéré par troupes au sol.
7.2.58	1040	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	EALA.17/72	T.6	Tir par armes automatiques- Avion non touché.
8.2.58	0905	Village de SAKIET SIDI YOUSSEF	G.O.M.86	DASSAULT	Tir par armes automatiques - Avion touché - 1 moteur en panne.

TIRS SECRET

ب- الأسرى الأربع الفرنسيون في قبضة جيش التحرير الوطني:

تجمع التقارير الفرنسية أن السبب الرئيسي لقصف قرية ساقية سيدي يوسف هو الأسرى الفرنسيون المتواجدون في قبضة جيش التحرير الوطني، تعود القضية إلى 11 جانفي 1958 عندما كانت دورية من الجيش الفرنسي التابع للفرقة 23/3 مشاة في مهمة على الحدود التونسية الفرنسية، على بعد 500 متر من جبل واسطة ظهر جنديان من جيش التحرير الوطني أمام الدورية حيث تم الأمر بضرورة ملاحقتهما، تم استدراج الدورية إلى كمين حيث تم محاصرتها بين جبل وسطة وبين الحدود التونسية وكانت الحصيلة النهائية 14 قتيل و اثنان من الجرحى و أربع مفقودين (A.N.O.M, BOITE (145/93): PROCES VERBAUX GENDARMERIE, 03/02/1958)

ويتطابق محضر الدرك الفرنسي مع رواية الجندي الجزائري في قبضة الجيش الفرنسي التابع للكتيبة 9، حيث قال: **قامت الكتيبة 9 بسحب الدورية الفرنسية وراءها إلى تلال، أحيطت الدورية على شكل دائري من جنود تابعين للكتيبة 9 والكتيبة 8 واستمر الاشتباك لحوالي ساعتين** (ANOM (154/93 interrogatoire d'un rallie et d'un prisonnier de la 9 KATIBA, 26/03/1958)، يشير محضر الدرك أنه أثناء تبادل إطلاق النار لاحظنا قدوم شاحنتين رماديتين من نوع GMS قادمتين من الساقية باتجاه مكان الاشتباك، ليوضح السجين الأمر بقوله: **على الحدود مركبات الجيش التونسي شرعت في**

إعادتنا إلى القواعد داخل التراب التونسي، كانت تحمل هاته الشاحنات العلم التونسي وقامت برحلتين لنقل الجنود المشتركين في الكمين (ANOM (154/93) interrogatoire d'un rallie et d'un prisonnier de la 9 KATIBA، 1958/03/26).

المفقودين الفرنسيين الأربعة أثناء الكمين وقعوا في قبضة الكتيبة 9 حيث وصلت معلومات أن المتمردون (المجاهدون) يتراجعون إلى تونس ومعهم الأسرى، ومن ثم نقلوا بواسطة سيارة JEEP إلى سوق لربعا (ANOM (154/93) interrogatoire d'un rallie et d'un prisonnier de la 9 KATIBA، 1958/03/26).

تطورت قضية الأسرى إلى قضية دولية بعدما طالبت فرنسا من تونس تسليمهم، حيث يقول وزير الدفاع الوطني الفرنسي أن بحوزته صورة جوية تثبت وجود الأسرى الأربع الفرنسيين في الأراضي التونسية وفي قبضة جبهة التحرير الوطني (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, N , 23/01/1958)، بورقيبة الرئيس التونسي بمجرد أن علم بالمطالب الفرنسية أعرب عن نيته في إيجاد حل عن قرب لطمأنه الرأي العام الفرنسي، وفي هذا الصدد توجه ضابطان تونسيان إلى ساقية سيدي يوسف بأمر منه من أجل التحقيق الميداني في القضية (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, BOURGIBA ET L'AFFAIRE DE SAKIET SIDI YOUSSEF, 21/01/1958)، ليكون الرد من قبل مسؤولي جبهة التحرير الوطني في القاهرة حيث أبلغوا ممثلي الجبهة في تونس أنهم يعارضون رسميا اطلاق سراح الجنود الفرنسيين الأسرى المتواجدون في ساقية سيدي يوسف بالإضافة إلى جميع السجناء الفرنسيين الذين احتجزتهم في المعسكرات، وأن أي مبادرة مخالفة لتعليماتهم سيتم رفضها ويفرض عقوبات على مرتكبها، وتم إعلام الحكومة التونسية بهذا الموقف (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, AU SUJET DES PRISONNIERS FRANÇAIS DE SAKIET SIDI YOUSSEF, 22/01/1958).

وما زاد من تأجيج الوضع هو رفض مسؤولي جبهة التحرير الوطني يوم 24 جانفي من السماح إلى ممثل الصليب الأحمر الدولي من لقاء الأسرى الفرنسيين في الساقية، حيث تحدثت التقارير الفرنسية أنه في نفس اليوم تحدد لقاء بين هذا الممثل وبين الأسرى ولكن ليس في تونس وانما في الجزائر، وذلك حتى يتجنبوا التصعيد مع التونسيين على حد قول التقرير (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, AU SUJET DES PRISONNIERS FRANÇAIS DE SAKIET SIDI YOUSSEF, 03/02/1958)، تقارير أخرى تشير إلى أن جبهة التحرير الوطني ترفض السماح لممثل الصليب الأحمر الدولي من لقاء الأسرى الفرنسيين، حتى تحصل على الاعتراف الدولي بقوة جنودها وكورقة ضغط للمبادلة (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, 25/01/1958)

3- قصف قرية ساقية سيدي يوسف:

أ- العملية العسكرية:

عندما كان سكان القرية في السوق يبيعون ويشترون، في الوقت الذي تجمع فيه اللاجئون الجزائريون في انتظار المساعدة التي وصلت إليهم عن طريق الهلال الأحمر التونسي والصليب

الأحمر الدولي، في الوقت الذي كان الأطفال في المدرسة وهم يلفظون كلمة (طيارة) طائرة، أخذت القاذفات من نوع (B26) الأمريكية الصنع تقصف القرية لمدة ساعة من الزمن (A.N.O.M, BOITE 145/93): TRACT LE PARTI LIBRE DU DECUR TUNISIEN LA PAGE HISTORIQUE DE SAKIET SIDI YOUSSEF)، خسائر كبيرة بين السكان المدنيين وصلت إلى أربع شاحنات من الهلال الأحمر التونسي الذي وصل في نفس يوم القصف الجوي لتوزيع الحليب والسميد على اللاجئين الجزائريين، في المنجم اللاجئون يعيشون بأعداد كبيرة وكانت الخسائر كبيرة كذلك، مدرسة للأطفال في المنجم من أصل 60 طالب لا يوجد سوى 4 ناجين، في المدينة والمنجم تشير التقديرات إلى مقتل واصابة 200 نصفهم جزائريون و40 جندي تونسي من بين الأسماء القتلى:

- دراني مختار المدعو بارور كاتب إداري في الساقية.
- عرمانية مسعود عضو إداري في الساقية.
- محمد بن حميدة عضو إداري في الساقية.
- الشيخ بلقاسم.
- المسمى زين (ربما زين نوبل ملازم في الكتيبة 9).

أصيب دراني عبد القادر الملقب بالجيجلي نائب سياسي للكتيبة 9 أصيب إصابة كبيرة ونقل إلى مشفى الكاف (A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, BOMBARDE DE SAKIET، 1958/02/14)

كانت الحصيلة الرسمية :

- 75 مقتول منهم 22 تلميذ و 11 امرأة.
- 83 مصاب.
- شاحنات للهلال الأحمر محطمة (A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT LE PARTI COMMUNSITE FRANÇAIS، 1958/02/11).

في المقابل أحصى الجيش الفرنسي عدد من الأسماء لأفراد من جيش التحرير الوطني قتلوا أثناء القصف الجوي لساقية سيدي يوسف ومنهم (A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE, 14/02/1958).

- بلكحل محمد مساعد مخبر لجبهة التحرير.
- عرانين بن ابراهيم عضو في جبهة التحرير.
- عرايمية يوسف بن محمد سائق تابع لجبهة التحرير.
- أونادا عثمان النوي لاجئ في تونس.
- مجري عمار بن سعادي، متمرد

ب- ساقية سيدي يوسف بعد القصف:

كانت الحصيلة تدمير المدرسة بأكملها، السطات التونسية أدرجت الخارجين عن القانون ضمن الضحايا المدنيون والمقدرون ب 100 مدني (A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE C.A.R CORPS COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE, 13/02/1958)، الساقية المنجم تم تدمير المدرسة التي اتخذها الخارجون عن القانون مركزا للتدريب وليس مدرسة للأطفال، أما الساقية في المدينة تدمرت بأقل من 30%، تم منع الصحفيين من الوصول إلى المنجم يوم 10 فيفري 1958م، كما تم منع مراسل معتمد من طرف الحكومة التونسية حاول اختراق الحواجز من قبل الحرس الوطني، الذي لاحظ كما يقول التقرير الأرض الجديدة وناقلات الأسلحة الذي يدل على وجود قوات عسكرية هنا (A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE

CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE, 14/02/1958)، شيخ الدوار السابق جمعة من دوار خدة بسوق أهراس كان ولديه من بين المتمردين الذين قتلوا خلال القصف الفرنسي على ساقية سيدي يوسف (A.N.O.M, BOITE (145/93): NOTE DE RENSEIGNEMENTS, 20/02/1958).

تشير الشائعات إلى مقتل 40 من الخارجين عن القانون وإصابة الكثير منهم جزء كبير منهم من الفيلق 3 لولاية سوق أهراس القاعدة الشرقية، يقال أن الخارجون عن القانون غادروا المنطقة لتجنب الالتقاء مع ممثلي اللجنة الدولية، 12 فيفري 1958 واصل الجنود التونسيون أعمال التطهير من أجل انتشال القتلى خاصة في محيط المنجم، تم حظر التجوال داخل القرية وعلى الأرجح أنهم يحاولون إخفاء جثث المتمردين-(A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G BOMBARDEMENT DE SAKIET SIDI-YOUSSEF DU 8/02/1958, 15/02/1958).

وهذا مخطط للخسائر المادية في جزء المنجم لقرية ساقية سيدي يوسف بعد هجوم 8 فيفري 1958 (A.N.O.M, BOITE (145/93): MINE DE SAKIET SIDI YOUSSEF).

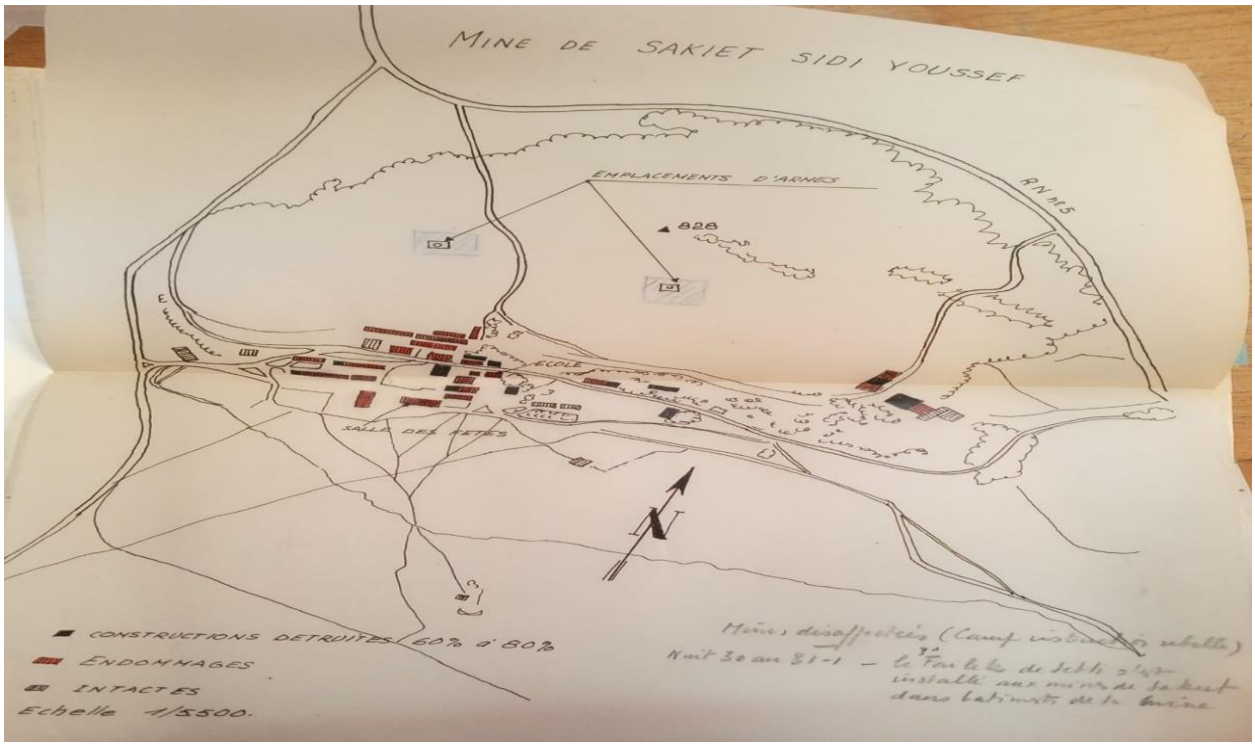

بعد القصف أصدر الجيش التونسي أوامر بمنع دخول قرية سيدي يوسف لوقف عمليات النهب، فسرته الادارة الفرنسية أن هذا الحظر كان للحفاظ على سرية الأعمال التي يقوم بها الجيش التونسي في القرية من أعمال حفر لإخفاء جثث المتمردين (المجاهدين)، كما تذهب للقول كذلك أن السكان المدنيين في القرية والمنطقة الحدودية يجعلون من بورقيبة الرئيس التونسي المسؤول عن القصف لأنه سمح بوجود المتمردين الجزائريين في تونس، شعور من عدم الرضى يتشكل جزئيا في جميع المناطق الحدودية (A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE, 12/02/1958)، تقارير أخرى قالت أن شاحنات تباعة لجبهة التحرير الوطني توقفت عن التوجه إلى المناطق الحدودية بعد القصف، كما انسحب جنود جيش التحرير الوطني من المناطق الحدودية على الجانب التونسي باتجاه المناطق

الداخلية، كما قامت السلطات التونسية بإجلاء المدنيين التونسيين من التجمعات الحدودية (A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE, 13/02/1958)، كما أشارت بعض المعلومات إلى حالة من الذعر الحقيقي عند المدنيين الجزائريين المتواجدين داخل القرية والخوف من الانتقام الفرنسي والعودة إلى الجزائر صاحبه استياء من المدنيين التونسيين من المتمردين ومن السيد بورقيبة (A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, BOMBARDE DE SAKIET، 1958/02/24).

4-ردود الأفعال :

أ- تونس:

في أولى الردود عن المجزرة الفرنسية قامت الحكومة التونسية بوضع شكوى لدى الأمم المتحدة، ومن الإجراءات المتخذة كذلك أنها أقفلت حركة الطيران الجوي في وجه أوروبي الجزائر وكان أول قرار أتخذ ضد السيد هرنوكس هنري الذي غادر عنابة باتجاه تونس يوم 12 فيفري 1958م، عندما وصل إلى مطار العوينة تم اعتقاله وقضى ليلة في السجن داخل تونس ليتم إرجاعه إلى عنابة يوم 13 فيفري 1958م (A.N.O.M, BOITE (145/93): ARRESTATION ET REFOULEMENT RESSORTISSANT FRANÇAIS HENRI HERNOUX, 13/02/1958)، الرئيس التونس بورقيبة يصرح: **لن نحب الاستعمار الفرنسي، قتالنا ليس موجه ضد المدنيين الفرنسيين ولا ضد أطفالهم ولا ضد زوجاتهم، إنه غير موجه ضد الذين يحملون اسم منداس فرانس أو موريس فرانس وإنما ضد من يحملون اسم بينو غايار و روبيرت لاكوست** (A.N.O.M, BOITE (145/93):PRG EXPLOITATION PAR LA PROPAGANDE DESTOURIENNE DU BOMBARDEMENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF, 19/03/1958)، من جانب المدنيين التونسيين يمكن تمييز ردود أفعالهم من خلال أحد الرسائل التي أرسلت من مدينة قصر الهلال لشابة تونسية تراسل أحد صديقاتها في عنابة وكانت الرسالة بعد يومان من تفجير الساقية 10 فيفري 1958م، حيث احتوت على عبارات تجريم للاستعمار الفرنسي والقتال جنبا إلى جنب مع الجزائريين (A.N.O.M, BOITE (145/93):PRG EXPLOITATION PAR LA PROPAGANDE DESTOURIENNE DU BOMBARDEMENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF، 1958/03/19).

فيما يخص موقف أوروبيو تونس يمكن التعرف عليه من خلال رسالة من شابة فرنسية مقيمة بمدينة الكاف تدعى ANNA التي راسلت خطيبها المقيم في قسنطينة وهو السيد BALINT GILBERT، يوم 21 فيفري 1958م، احتوت هاته الرسالة على مشاعر أوروبيو تونس بعد القصف حيث جاء فيها: **هنا في الكاف لم نكن بخير، كان لدينا خوف كبير لا يمكن تصديق الألم الذي كان باديا على النساء والأطفال إنه الدمار، شاب فرنسي من مدينة الكاف إسمه HUBERT LEONTI أصيب بالجنون من هول الأمر** (A.N.O.M, BOITE (145/93): SERVICE DE LA SURVEILLANCE DU TERRITOIRE EN ALGERIE, 21/02/1958).

ب- أوروبيو الجزائر:

يقدم لنا تقرير من شرطة الاستعلامات الفرنسية موقف أوروبيو مدينة قالمة مثلا حيث جاء في التقرير أن المسؤولين في مدينة قالمة يهنئون لمثل هذا العمل والحزم من السلطات العسكرية، حيث يقولون أن التونسيون أعداء لفرنسا ولا ينبغي أن ينخدع العالم بالمساعدة الفعالة التي تقدمها تونس

والسيد بورقيبة للمتمردين الجزائريين، ينبغي أن لا تتراجع الحكومة الفرنسية أمام ابتزاز الرئيس التونسي، أما فيما يخص الدوائر ذات التوجه اليساري المعتدل يقال بأن الوقت كان سببا لمثل هذا الفعل دون مزيد من التعليقات، أما فيما يخص الوسط المحلي الفرنسي كانت ردود فعل قليلة ضد القصف، فئة من سكان قالمة يؤيدون هذا العمل الحازم بينما يرغب البعض الآخر في أن تكون قوة دولية بعد هذا الحادث على الحدود التونسية الفرنسية (A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, REACTION A LA SUITE DE L'INCIDENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF, 11/02/1958).

ج- فرنسا:

انقسمت ردود الأفعال حول قصف ساقية سيدي يوسف إلى كتلتين:

1- اليسار:

في 11 فيفري 1958 قام الحزب الشيوعي الفرنسي من توزيع منشور يحمل امضاء رئيس الحزب جاء تحت عنوان: **استشهاد قرية تونسية**، جاء المنشور ليتطرق إلى مجزرة ساقية سيدي يوسف ويعبر بصفة واضحة عن موقف الحزب الشيوعي الفرنسي من تصرف الجيش الفرنسي في الجزائر، حيث تطرق المنشور إلى عبارات مثل الخراب والدمار وتحميل الجيش الفرنسي المسؤولية الكاملة عن الخراب الحاصل، ليختتم المنشور كلامه بضرورة أن يطالب الشعب الفرنسي بحكومة جديدة ليست مجرمة مثل هذه (A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT LE PARTI COMMUNSITE FRANÇAIS، 1958/02/11)

منشور آخر من كتلة ذات توجه يساري بفرنسا تعرف ب **لجنة السلام التابعة للشركة العامة للمنشآت الهاتفية**، كان المنشور بتاريخ 13 فيفري 1958 تحت عنوان: **قرية ساقية سيدي يوسف تقصف**، حيث احتوى المنشور كذلك على عبارات تجريم لفرنسا حيث تجاهلت مواثيق الأمم المتحدة، لتدعو في آخر المنشور إلى تحمل الناس مسؤولياتهم لأنهم يرضون بالأمر الواقع (A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT DE PAIX DE LA C.G.C.T (XV EME)، 1958/02/13).

2- اليمين:

كان موقف اليمين في فرنسا واضحا من المجزرة، التأييد الكامل والشامل للجيش الفرنسي وتهنئته عن الموقف الحازم ضد المتمردين على الحدود، في بيان صحفي لجبهة المحاربين وجبهة العمل الوطني وهي محسوبة على اليمين المتطرف، قامت بتسليم بيان إلى الصحافة لدعم الجيش في الجزائر فيما يتعلق بساقية سيدي يوسف، إذ جاء البيان كتهنئة للجيش وفي نفس الوقت تلقي اللوم على جبهة التحرير الوطني لسقوط مدنيين في القصف لأن جبهة التحرير على حد قولها قامت بتجاوز القيم الأخلاقية وأقامت قواعد لها في وسط المدنيين (A.N.O.M, BOITE (8F 887), A/S, D'UN COMMUNIQUE DU FRONT DES COMBATTANTS ET DU FRONT D'ACTION NATIONALE، 1958/02/11)، بخصوص قضية التحرك العالمي ضد فرنسا تقرير صادر عن مصلحة الوثائق الخارجية ومحاربة التجسس، تظهر في استياء قوي من دوائر اليمين المتطرف ضد الشخصيات والهيئات الصحفية التي اتخذت موقف من أعمال الجيش الفرنسي الأخيرة، وكان الاستياء خصوصا ضد الشخصيات التي توجهت إلى سفارة تونس لإظهار تعاطفها مع القنصل التونسي السيد مصمودي، وفي هذا الصد فإن التعليمات التي وجهت إلى مؤيدي التيار اليميني أن يقوموا بتعطيل كل الاجتماعات التي يقوم بها أنصار تجريم الجيش الفرنسي والقيام بعمليات إنتقامية ضد مكاتب الحزب الشيوعي الفرنسي (A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E,

REACTION DES MILIEUX D'EXTREME-DROIT A ;A SUITE DES POLIMIQUES RELATIVES A L'AFFAIRE DE SAKIET-SIDI-YOUSSEF, 11/02/1958)

د- المغرب الأقصى:

تمثلت ردود الأفعال من النخبة السياسية ممثلة في حزب الاستقلال المغربي الذي أرسل نائبه العام السيد المهدي بن بركة برسالة إلى الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة حيث جاءت الرسالة كسخط المغرب من العدوان مع التأكيد على تضامن الشعب المغربي مع تونس (A.N.O.M, BOITE 145/93): RABAT 0716 90 2210, BUREAU POLITIQUE DU PARTI NEO DESTOUR TUNIS.)، في المقابل قام الحزب الشيوعي المغربي ونائبه العام السيد عبد الله العياشي بإرسال رسالة إلى الرئيس التونسي يعبر فيها عن تضامن الشعب المغربي مع الشعب التونسي مع الدعوة إلى توحد شمال إفريقيا لطرد الاستعمار وحماية استقلال تونس والمغرب (A.N.O.M, BOITE (145/93): CASABLANCA, 87204 45/44 10 1527، 1958/02/10).

هـ- الصحافة العالمية:

سنتطرق إلى عناوين كبرى الصحف العالمية من قصف ساقية سيدي يوسف:

1- الصحافة في الولايات المتحدة الأمريكية:

-نيويورك ميرالند: مأساة لا يمكن إصلاحها.

- نيويورك تايمز: كانت مأساة للولايات المتحدة الأمريكية لأنه من بين 25 طائرة شاركت في الغارة، 17 منها صنعت في أمريكا.

2- الصحافة في إنجلترا:

-التايمز: العزلة المهينة لفرنسا.

- النجم: وحشية بغيضة.

3- الصحافة في النرويج:

-أردبلابدت: جنون حرب الجزائر، فرنسا تضع أعداء جدد لها وتفقد أصدقاء.

4- ألمانيا الغربية:

-فرنكفورت روندش: من العار إلى العار.

- دي فالت: أعمال جديدة مخالفة للقانون الدولي (A.N.O.M, BOITE (8F 887), A/S, D'UN COMMUNIQUE DU FRONT DES COMBATTANTS ET DU FRONT D'ACTION NATIONALE، 1958/02/11)

الخاتمة:

حاولنا في هذه الدراسة التطرق إلى مجزرة ساقية سيدي يوسف من خلال الأرشيف الفرنسي وبالتحديد العلبة 8F 887 والعلبة 39/145، قدمت لنا هذه الوثائق دراسة مفصلة عن المجزرة بداية من أولى الأسباب المتمثلة في قضية السجناء 4 وكيفية وقوعهم في الأسر إلى تطور الوضع الدولي من هؤلاء الأسرى إلى غاية قصف الساقية وردود الأفعال.

إن الدارس لهذه الوثائق بعد تحليلها يستطيع أن يربط الأحداث التي سبقت حادثة ساقية سيدي يوسف مع الشهادات الحية للمجاهدين التي أكدت أن الحادثة كانت امتداد لمعركة جبل الواسطة وقضية الأسرى الفرنسيين لتتطور إلى قصف جوي فرنسي على ساقية سيدي يوسف، وكان الاختلاف في الأهداف التي قصفتها الطائرات الفرنسية حيث تطرقت وثائق الأرشيف الفرنسي أن القصف كان موجها لجنود جيش التحرير الوطني المتمركزين داخل القرية بينما تؤكد الاحصائيات أن الخسائر البشرية بعد القصف هم للاجئين الجزائريين وكانت الخسائر المادية خسائر في البنى التحتية للقرية.

إن وثائق الأرشيف الفرنسي التي أرخت لحادثة ساقية سيدي يوسف تطرقت إلى ردود الأفعال العالمية والمحلية حول الحادثة، بين مستنكر للمجزرة من صحف ومنظمات عالمية على رأسها الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أراد استغلال الحادثة في إطار سياسته للوصول إلى السلطة في صراعه مع اليمين هذا الأخير أيد تحرك الجيش الفرنسي مؤكدا على أن الحبيب بورقيبة هو من سبب هذه المجزرة بعد سماحه لمقاتلي جيش التحرير الوطني التمركز على الحدود.

الملاحق.

الملحق الأول: صورة جوية لساقية سيدي يوسف بعد القصف.

الملحق 2: استجواب مجاهد سجين بخصوص أسر السجناء الفرنسيين الأربع.

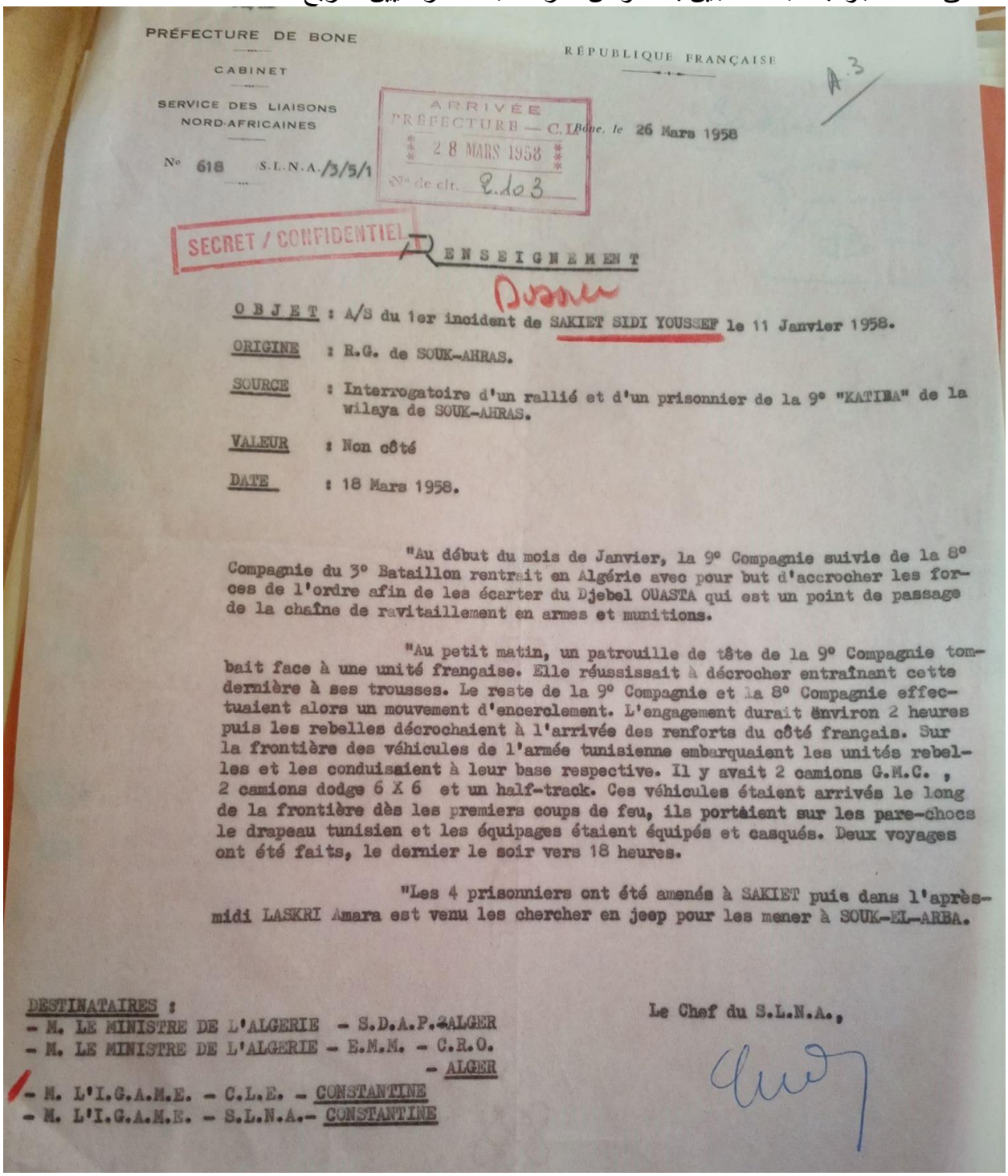

PRÉFECTURE DE BONE

CABINET

SERVICE DES LIAISONS NORD-AFRICAINES

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

A.3

ARRIVÉE PRÉFECTURE — C.L. 28 MARS 1958 N° de clt. 2.103

Bône, le 26 Mars 1958

N° 618 S.L.N.A./3/5/1

SECRET / CONFIDENTIEL

RENSEIGNEMENT

Dossier

OBJET : A/S du 1er incident de SAKIET SIDI YOUSSEF le 11 Janvier 1958.

ORIGINE : R.G. de SOUK-AHRAS.

SOURCE : Interrogatoire d'un rallié et d'un prisonnier de la 9° "KATIBA" de la wilaya de SOUK-AHRAS.

VALEUR : Non côté

DATE : 18 Mars 1958.

"Au début du mois de Janvier, la 9° Compagnie suivie de la 8° Compagnie du 3° Bataillon rentrait en Algérie avec pour but d'accrocher les forces de l'ordre afin de les écarter du Djebel OUASTA qui est un point de passage de la chaîne de ravitaillement en armes et munitions.

"Au petit matin, un patrouille de tête de la 9° Compagnie tombait face à une unité française. Elle réussissait à décrocher entraînant cette dernière à ses trousses. Le reste de la 9° Compagnie et la 8° Compagnie effectuaient alors un mouvement d'encerclement. L'engagement durait environ 2 heures puis les rebelles décrochaient à l'arrivée des renforts du côté français. Sur la frontière des véhicules de l'armée tunisienne embarquaient les unités rebelles et les conduisaient à leur base respective. Il y avait 2 camions G.M.C. , 2 camions dodge 6 X 6 et un half-track. Ces véhicules étaient arrivés le long de la frontière dès les premiers coups de feu, ils portaient sur les pare-chocs le drapeau tunisien et les équipages étaient équipés et casqués. Deux voyages ont été faits, le dernier le soir vers 18 heures.

"Les 4 prisonniers ont été amenés à SAKIET puis dans l'après-midi LASKRI Amara est venu les chercher en jeep pour les mener à SOUK-EL-ARBA.

DESTINATAIRES :
- M. LE MINISTRE DE L'ALGERIE - S.D.A.P. ALGER
- M. LE MINISTRE DE L'ALGERIE - E.M.M. - C.R.O. - ALGER
- M. L'I.G.A.M.E. - C.L.E. - CONSTANTINE
- M. L'I.G.A.M.E. - S.L.N.A. - CONSTANTINE

Le Chef du S.L.N.A.,

المحلق 3: بورقيبة وقضية السجناء الفرنسيين الأربع.

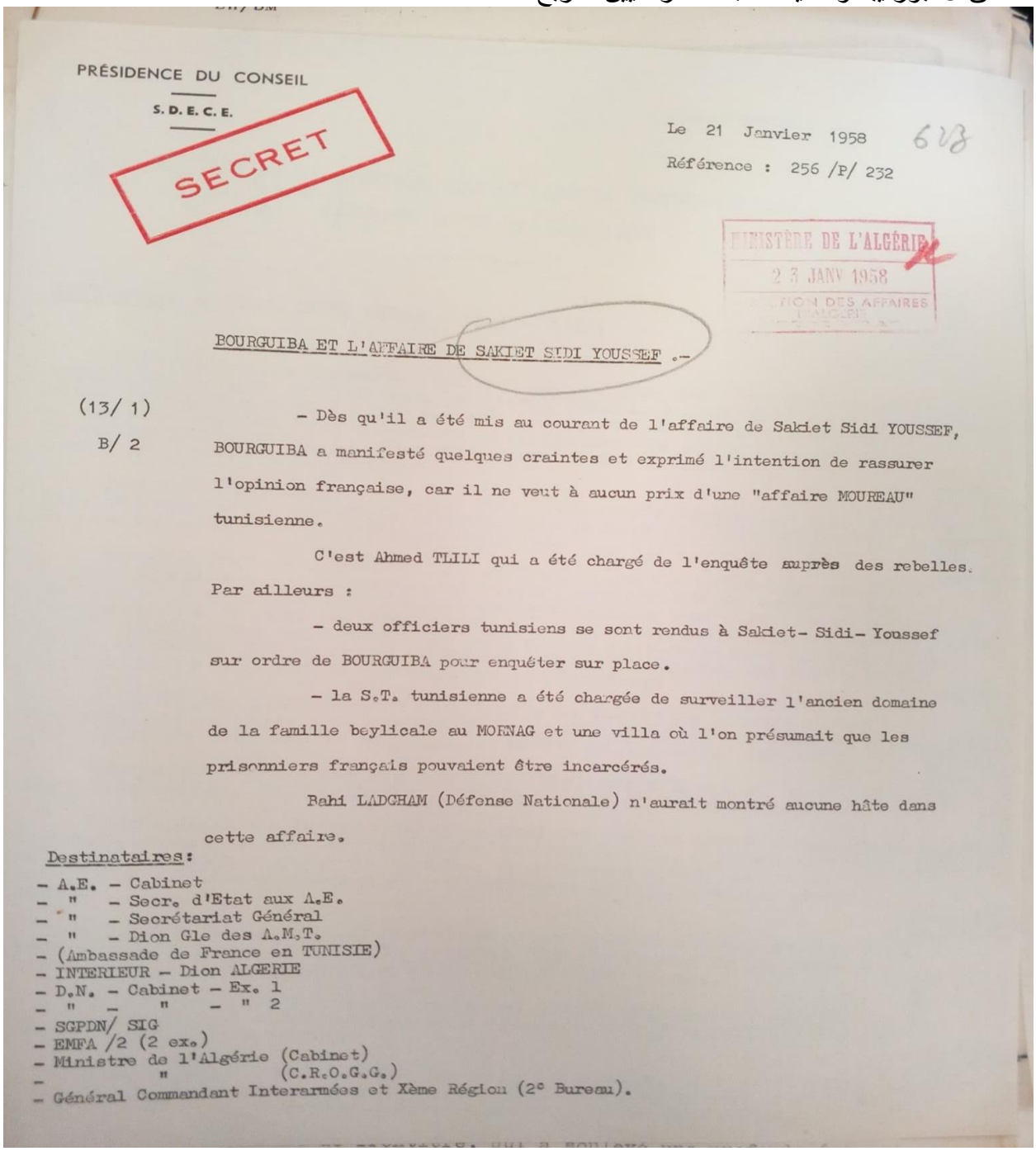

PRÉSIDENCE DU CONSEIL

S. D. E. C. E.

SECRET

Le 21 Janvier 1958 613

Référence : 256 /P/ 232

MINISTÈRE DE L'ALGÉRIE
23 JANV 1958
DIRECTION DES AFFAIRES ALGÉRIE

BOURGUIBA ET L'AFFAIRE DE SAKIET SIDI YOUSSEF .-

(13/ 1)
B/ 2

- Dès qu'il a été mis au courant de l'affaire de Sakiet Sidi YOUSSEF, BOURGUIBA a manifesté quelques craintes et exprimé l'intention de rassurer l'opinion française, car il ne veut à aucun prix d'une "affaire MOUREAU" tunisienne.

C'est Ahmed TLILI qui a été chargé de l'enquête auprès des rebelles. Par ailleurs :

- deux officiers tunisiens se sont rendus à Sakiet- Sidi- Youssef sur ordre de BOURGUIBA pour enquêter sur place.

- la S.T. tunisienne a été chargée de surveiller l'ancien domaine de la famille beylicale au MORNAG et une villa où l'on présumait que les prisonniers français pouvaient être incarcérés.

Bahi LADGHAM (Défense Nationale) n'aurait montré aucune hâte dans cette affaire.

Destinataires:

- A.E. - Cabinet
- " - Secr. d'Etat aux A.E.
- " - Secrétariat Général
- " - Dion Gle des A.M.T.
- (Ambassade de France en TUNISIE)
- INTERIEUR - Dion ALGERIE
- D.N. - Cabinet - Ex. 1
- " - " - " 2
- SGPDN/ SIG
- EMFA /2 (2 ex.)
- Ministre de l'Algérie (Cabinet)
- " (C.R.O.G.G.)
- Général Commandant Interarmées et Xème Région (2e Bureau).

الملحق 4: قصف ساقية سيدي يوسف.

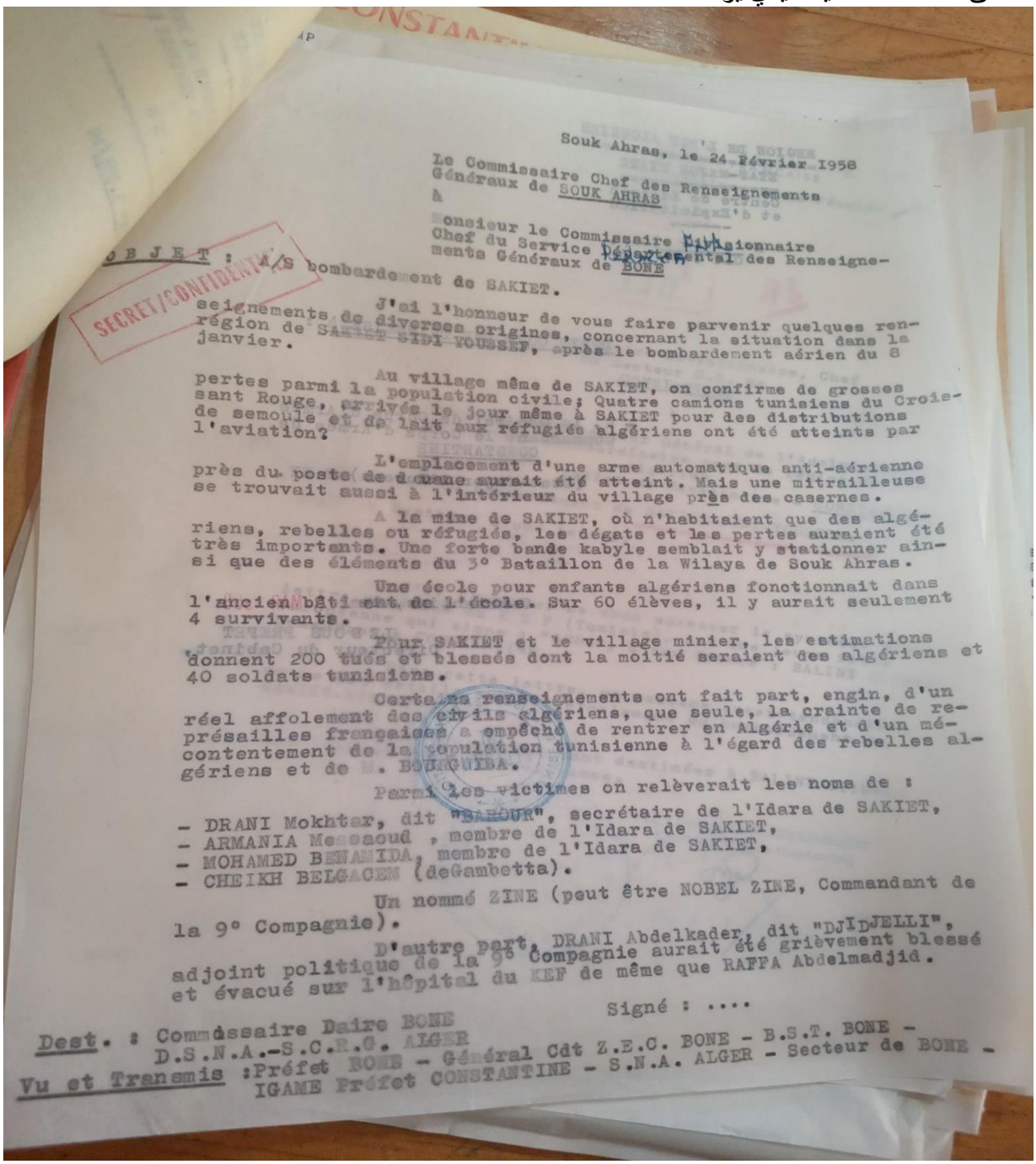

Souk Ahras, le 24 Février 1958

Le Commissaire Chef des Renseignements Généraux de SOUK AHRAS
à

Monsieur le Commissaire Divisionnaire Chef du Service Départemental des Renseignements Généraux de BONE

OBJET : A/S bombardement de SAKIET.

SECRET/CONFIDENTIEL

J'ai l'honneur de vous faire parvenir quelques renseignements de diverses origines, concernant la situation dans la région de SAKIET SIDI YOUSSEF, après le bombardement aérien du 8 janvier.

Au village même de SAKIET, on confirme de grosses pertes parmi la population civile; Quatre camions tunisiens du Croissant Rouge, arrivés le jour même à SAKIET pour des distributions de semoule et de lait aux réfugiés algériens ont été atteints par l'aviation.

L'emplacement d'une arme automatique anti-aérienne près du poste de douane aurait été atteint. Mais une mitrailleuse se trouvait aussi à l'intérieur du village près des casernes.

A la mine de SAKIET, où n'habitaient que des algériens, rebelles ou réfugiés, les dégats et les pertes auraient été très importants. Une forte bande kabyle semblait y stationner ainsi que des éléments du 3° Bataillon de la Wilaya de Souk Ahras.

Une école pour enfants algériens fonctionnait dans l'ancien bâtiment de l'école. Sur 60 élèves, il y aurait seulement 4 survivants.

Pour SAKIET et le village minier, les estimations donnent 200 tués et blessés dont la moitié seraient des algériens et 40 soldats tunisiens.

Certains renseignements ont fait part, enfin, d'un réel affolement des civils algériens, que seule, la crainte de représailles françaises a empêché de rentrer en Algérie et d'un mécontentement de la population tunisienne à l'égard des rebelles algériens et de M. BOURGUIBA.

Parmi les victimes on relèverait les noms de :

- DRANI Mokhtar, dit "BAROUR", secrétaire de l'Idara de SAKIET,
- ARMANIA Messaoud, membre de l'Idara de SAKIET,
- MOHAMED BENAMIDA, membre de l'Idara de SAKIET,
- CHEIKH BELGACEM (deGambetta).

Un nommé ZINE (peut être NOBEL ZINE, Commandant de la 9° Compagnie).

D'autre part, DRANI Abdelkader, dit "DJIDJELLI", adjoint politique de la 9° Compagnie aurait été grièvement blessé et évacué sur l'hôpital du KEF de même que RAFFA Abdelmadjid.

Signé : ....

Dest. : Commissaire Daire BONE
D.S.N.A.-S.C.R.G. ALGER

Vu et Transmis : Préfet BONE - Général Cdt Z.E.C. BONE - B.S.T. BONE - IGAME Préfet CONSTANTINE - S.N.A. ALGER - Secteur de BONE -

الملحق 5: رسالة من حزب الاستقلال المغربي والحزب الشيوعي المغربي للرئيس بورقيبة.

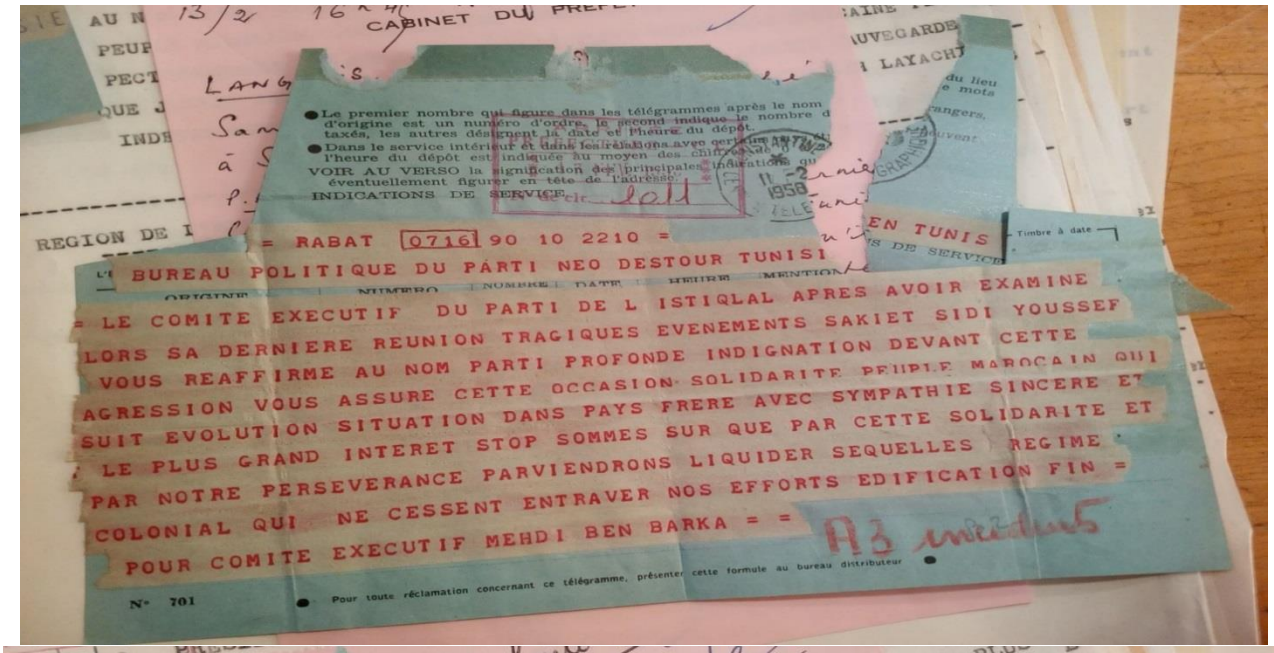

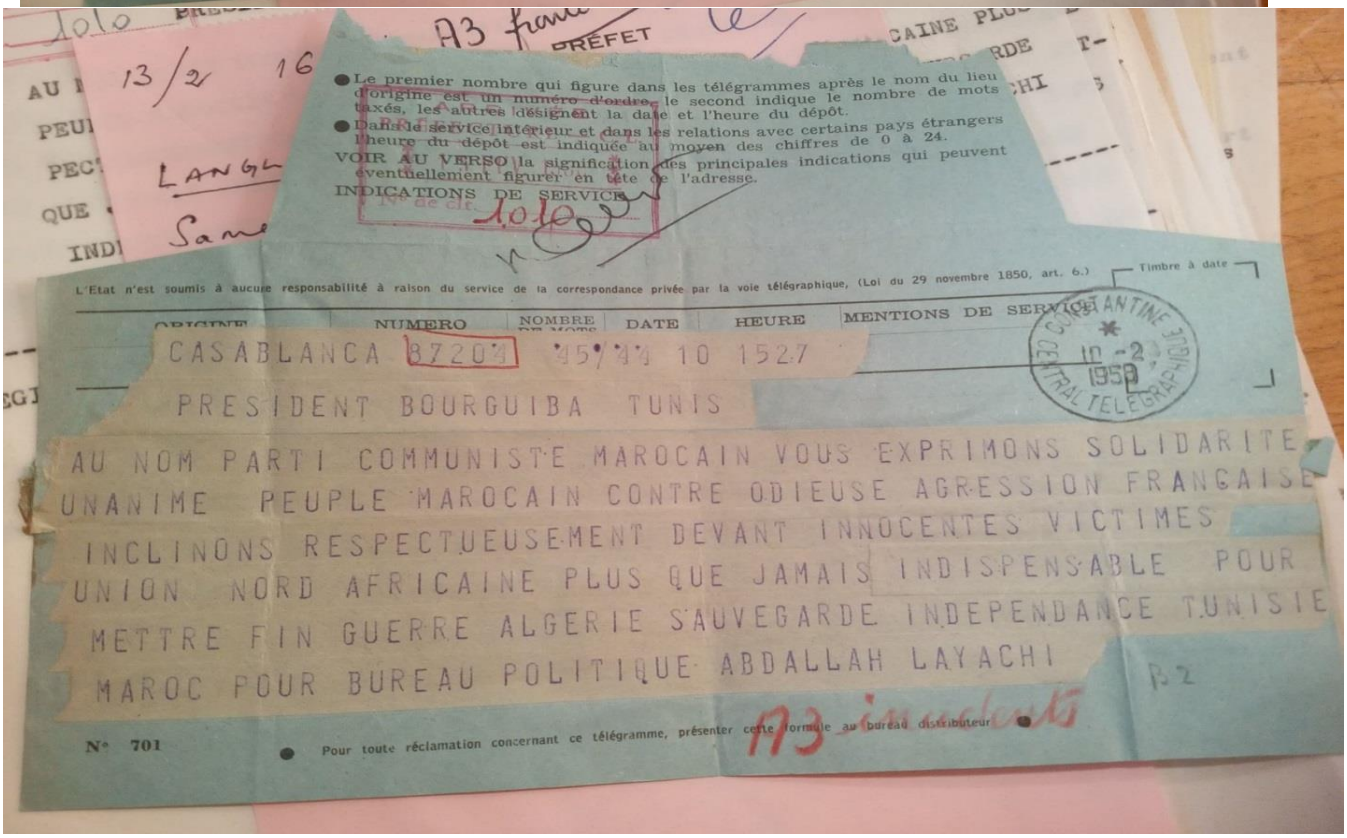

قائمة المصادر والمراجع:

A.N.O.M, BOITE (145/93): ARRESTATION ET REFOULEMENT RESSORTISSANT FRANÇAIS HENRI HERNOUX. (13/02/1958). n: 1318.

A.N.O.M, BOITE (145/93): BULIETIN DE RENSEIGNEMENTS. (15/02/1958). n: 1351.

A.N.O.M, BOITE (145/93): CASABLANCA, 87204 45/44 10 1527. (10/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (145/93): FICHE INTERROGATOIRE. (10/02/1958). n: 1349.

A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE C.A.R CORPS COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE. (13/02/1958). n: 551.

A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE. (12/02/1958). n: 530.

A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE. (13/02/1958). n: 538.

A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE. (14/02/1958). n: 567.

A.N.O.M, BOITE (145/93): LE GENERAL DE CORPS D'ARMEE R. LOTH COMMANDANT LE CORPS D'ARMEE DE CANSTANTINE. (14/02/1958). n: 577.

A.N.O.M, BOITE (145/93): MINE DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (s.d.).

A.N.O.M, BOITE (145/93): NOTE DE RENSEIGNEMENTS. (20/02/1958). n: 2373.

A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G BOMBARDEMENT DE SAKIET-SIDI-YOUSSEF DU 8/02/1958. (15/02/1958). n: 567.

A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, BOMBARDE DE SAKIET. (14/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, BOMBARDE DE SAKIET. (24/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, REACTION A LA SUITE DE L'INCIDENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (11/02/1958). n" 303.

A.N.O.M, BOITE (145/93): P.R.G, REACTION A LA SUITE DE L'INCIDENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (11/02/1958). n: 303.

A.N.O.M, BOITE (145/93): PROCES VERBAUX GENDARMERIE. (03/02/1958). n: 859.

A.N.O.M, BOITE (145/93): RABAT 0716 90 2210, BUREAU POLITIQUE DU PARTI NEO DESTOUR TUNIS. (s.d.).

A.N.O.M, BOITE (145/93): SERVICE DE LA SURVEILLANCE DU TERRITOIRE EN ALGERIE. (21/02/1958). n: 196.

A.N.O.M, BOITE (145/93): TIR D.C.A SAKIET SIDI YOUSSEF. (s.d.).

A.N.O.M, BOITE (145/93): TRACT LE PARTI LIBRE DU DECUR TUNISIEN LA PAGE HISTORIQUE DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (s.d.).

A.N.O.M, BOITE (145/93):PRG EXPLOITATION PAR LA PROPAGANDE DESTOURIENNE DU BOMBARDEMENT DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (19/03/1958). n: 4514.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), A/S, D'UN COMMUNIQUE DU FRONT DES COMBATTANTS ET DU FRONT D'ACTION NATIONALE. (11/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (8F 887), A/S, D'UN COMMUNIQUE DU FRONT DES COMBATTANTS ET DU FRONT D'ACTION NATIONALE. (11/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E. (25/01/1958). n: 346.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, AU SUJET DES PRISONNIERS FRANÇAIS DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (03/02/1958). n: 441.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, AU SUJET DES PRISONNIERS FRANÇAIS DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (22/01/1958). n: 274.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, BOURGIBA ET L'AFFAIRE DE SAKIET SIDI YOUSSEF. (21/01/1958). n: 256.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, N . (23/01/1958). n: 298.

A.N.O.M, BOITE (8F 887), PRESIDENCE DU CONSEIL, S.D.E.C.E, REACTION DES MILIEUX D'EXTREME-DROIT A ;A SUITE DES POLIMIQUES RELATIVES A L'AFFAIRE DE SAKIET-SIDI-YOUSSEF. (11/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT DE PAIX DE LA C.G.C.T (XV EME). (13/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT LE PARTI COMMUNSITE FRANÇAIS. (11/02/1958).

A.N.O.M, BOITE (8F 887), TRACT LE PARTI COMMUNSITE FRANÇAIS. (11/02/1958).

ANOM (145/93) la sas de dordj m'rou. (10/02/1958). n: 1136.

ANOM (154/93) interrogatoire d'un rallie et d'un prisonnier de la 9 KATIBA. (26/03/1958). n: 318.